السمو الروحانى

تأليف / مايكل يوسف سلوانس

*** إهداء :**

إلى جناب الأب الورع قدس أبونا القمص كيرلس فؤاد ذاك الأب الذي كان وسوف يظل أبي الروحي مهما مر بنا من زمان .

فهو الذي علمني معني الشموسية وحببني فيها وكان سببا من قبل الرب في رسامتي شماس .....

وهو الذي وضع لي أساسا لحياتي الروحية ، ذلك الأساس كان بمثابة حجر الزاوية ، حيث عرفني وأرشدني إلي طريق الجهاد الروحي الأرثوذكسي السليم .....

كما هذبني بحكمته وتعاليمه التي كانت نابعة من الكنيسة والآباء ، تلك التعاليم المقدسة التي أسمعها الآن ترن في أذني وتعشعش في فكري وتتجول في خاطري إذ إنها تعاليم الملكوت ، فهي محفورة في قلبي كما ينحت الفنان علي الصخر .....

سوف تظل تعاليمك يا أبي الطوباوي تتردد في أذني اليوم وغدا وحتى النفس الأخير من أيام عمري .

ولذا أدعو الله أن يُكمل طريق غربتنا بسلام ، وأتمنى منه أن تكون مُعافي وبصحة جيدة ، والرب الإله قادر أن ينجح سبلك كما أنجح طرق أبائنا ويكون معك ويحفظك مثلما كان مع أبينا يوسف الصديق . آمين

أذكرني في صلواتك

تلميذك / مايكل سلوانس

*** قصة هذا الكتاب :**

لقد كان إجتماع الشباب في كنيسة القديس مارمرقص ببورسعيد يصدر مجلة غير دورية برئاسة تحرير الأستاذ / أشرف راشد عطية سعد،حالياً القس يعقوب راشد كاهن عام بمطرانية بورسعيد ، بينما أنا كنت عضوا فيها وأكتب في كل عدد بإستمرار . غير إنني كنت مُقيدا بصفحة واحدة وهذا بحكم أن هناك العديد من الأعضاء الكرام غيري ، ومن حقهم أيضا أن يكتبوا في هذه المجلة ، الأمر الذي جعل مقالاتي الطويلة لم تنشر بعد ، فكنت أكتب مقالات قصيرة علي هيئة تأملات . ولما كانت المجلة غير دورية أي تصدر علي فترات غير منتظمة وكانت مقالاتي كثيرة حيث بلغ عددها ٣١مقالا تتراوح ما بين طولها وقصرها . فكرت أن أجمعها كلها في كتابا واحدا يضمها وبالفعل تم عمل مقدمة لهذا الكتاب ، كما أعطيت له عنوان " السمو الروحاني " . وفي حقيقة الأمر أن هذا الكتاب لم يكن له أية مراجع أو كتب استعنت بها سوي الكتاب العظيم كتابنا المقدس وفكري ومشاعري الخاصة فقط .

وهذا الكتاب بإختصار يدعو إلى حياة التوبة والإقتراب إلي الله والملكوت كقول السيد المسيح " توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات " (مت ٣ : ٢) .

والكتاب يروي ويحكي العديد من القصص التى يتضح لنا من خلالها أن الله يبحث ويفتش علي الإنسان الخاطيء لكي يتوب ويحيا معه إلي الأبد ويتأمل في أسراره .

* مقدمة :

هكذا يقول بولس الرسول : اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (عب ٤ : ٧) .
فالسيد المسيح له المجد لا يشاء موت الخاطيء مثلما أن يرجع وتحيا نفسه ، وهكذا ظل الرب يكلم الإنسان الخاطيء ويطلب منه الجلوس معه في النور ، بينما الخاطيء رفض أن يجلس معه مفضلا في ذلك النوم في الخطية ، ومع هذا قد نجد أن الرب متمسكا بالنفس البشرية إذ هي صنعة يديه ، حيث يخاطبها في سفر نشيد الأنشاد قائلا : " افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي "(نش ٥ : ٢) .
بينما هي ترفض قائلة " قد غسلت رجلي فكيف أوسخهما " (نش ٥ : ٣).
فيحزن الرب على صنعة يديه على الإنسان ويذكره بالنملة التي هي أنشط منه ، ولكن يظل الإنسان كما هو لم يتعظ أبدا .
فيسأله الله قائلا : متي تنهض من نومك هذا ؟
متي تستيقظ من فتورك الروحي ؟
إلي متي سوف تظل جالسا في الظلمة ؟
ومع كل هذا أيضا لم يستجيب الإنسان إذ هو قاسي القلب .
وبالرغم من حالة الإنسان السيئة هذه وعدم تجاوبه مع صوت الله ، تجد أن الله بكل دالة يوصيه قائلا بأن لا يطفئ الروح القدس فهي كالشمعة المضيئة له بجلوسه في الظلمة . وهنا يتعجب الإنسان الخاطئ ويندهش من صبر الله ومحبته له ويتساءل متى يرتبط به ويحبه ، ويرق قلبه من كثرة نداء الرب عليه ويستجيب لصوته أخيرا ويندم علي ما فعله من خطايا نحو الله المحب له ، ويعترف بكل خطاياه أمامه ، فيقبل الله توبته الصادقة ويعطيه ثوبا جديدا نقيا بدلا من الثوب القديم الذي دنسه بكثرة شروره . وهكذا يجاهد الإنسان كالجندي الذي يحارب في المعركة لكي يتحول من إنسان خاطئ إلي إنسان تائب بفعل الروح القدس وعمل النعمة معه ، وهكذا يصبح الإنسان فكره سامي . ويظل يصارع في المعركة حتى الموت لكي يحافظ علي ثوبه الجديد هذا ، ثم يتوقف قليلا ليتأمل طريقه الجديد الذي أراد أن يسلكه ، وكيف سيصل منه إلي الملكوت ، ويتمني أن يتحرر من قيود هذا الطريق إذ إنه طريق ضيق كقول السيد المسيح " اجتهدوا ان تدخلوا من الباب الضيق "(لو ١٣ : ٢٤) . ويتمني الإنسان من الله خالقه أن يعتقه من سجن الخطية التي أوقع نفسه فيها ، حتي تنطلق روحه وتتحد بالخالق وهي مازالت تعيش في هذا الجسد ، وعندها يأخذ الإنسان صاحب الفكر السامي الكون متأملا من خلاله الطبيعة فما هي إلا رداء الله وثوبه ، ومن كثرة تأمله في صنائع الله يتعلم منها التواضع والثبات الروحي ، ويثبت من خلال هذه الطبيعة حقيقة مؤكدة أن الله منظم في كل شيء ....
ولما تعلم الإنسان الثبات الروحي ثبت في محبة ربنا يسوع المسيح وتمني أن يراه ، فسمع صوت الإله يقول له " بدون قداسة لم يستطيع أحد أن يعاين الرب "(عب ١٢ : ١٤) . فأشتاق إلي حياة القداسة متأملا في ذلك الأم والبنين حيث تأمل الكنيسة الأم من ألحان وأسرار مقدسة ثم تعمق في سرا منها هو سر التناول الذي من خلاله

يستطيع رؤية الله الذي إشتاق أن يراه منذ زمانا بعيد ، وبعد هذا تأمل بنين الكنيسة من قديسين طاهرين ورهبان موقرين .
+ وندعو من الله أن يكون هذا الكتاب سببا في توبة كل من يقرأه . آمين

* تركته جالسا وحيدا :

همس في أذني برفق وحنان قائلا : دعني أتكلم معك قليلا ، فجلست مع حبيبي ولما ابتدأ يكلمني اعتذرت قائلا : آسف لابد أن امضي فحزن في نفسه قائلا : ألعل ميعادك أهم مني . فأجبته قائلا : لا ولكني وعدت صديقي بأن أقابله .
فكلمني قائلا : وهل صديقك هذا أعظم مني ؟
فقلت له : حاشا يا سيدي ، ولكن أسمح لي بالإنصراف .....
فألح عليَ كثيرا بأن لا أنصرف ولا أتركه . بينما أنا كنت قاسي القلب .... تركته لكي أدفن أبي بينما هو قال لي : دع الموتي يدفنون موتاهم .(متي ٨ : ٢١ :٢٢) . تركته ومضيت وذهبت وراء المال . (متي ١٩ : ٢٢) . تركته قائلا : أتبعك يا سيد ولكن ائذن لي أولا أن أودع الذين في بيتي . (لوقا ٩ :٦١) . تركته لأني اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماضي لأمتحنها وسألته أن يعفيني ، تركته لأني تزوجت بأمرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء . (لو١٤ : ١٨ : ٢٠) . حتي أن تلاميذه تركوه أيضا " فتركه الجميع وهربوا " . (مرقس١٤ : ٥٠) . ولكن التلاميذ رجعوا إليه مثلما رجع الإبن الضال لأبيه . وهو الآن يظل واقفا يقرع علي باب قلبك ويهمس في أذنيك بعتاب قائلا : إن سمع أحد صوتي وفتح الباب ، أدخل إليه أتعشي معه وهو معي " . (رؤ٣ : ٢٠) . وهكذا قال أيضا " إن سمعتم صوتي فلا تقسوا قلوبكم " . وأخيرا قال " من له أذنان للسمع فليسمع " . (متي١١ :١٥) . فهل سترجع إليه مثلما رجع الإبن الضال ؟ !!
أم ستظل نائما غرقان في الخطية .

* كان نائما :

ولما أستغرق ذلك الشاب في النوم . حدث له شيئا غريبا ،ألعله كان حقيقة ليس يدري ؟ ! . أم أنه رؤيا من قبل الرب الإله ليس يعلم ؟!
فإذا صوتا ينادي عليه . فقال الشاب من ينادي . فعاود ونادي مرة أخري . فقام ليتطلع ماهذا فنظر حوله . فرأي شخصا يدعوه للذهاب معه . فرفض لأنه لا يعرفه ولم يرتاح له قلبه . فأخذه هذا الشخص دون رغبته ورآه بحرا كبيرا مليئا بالعثرات و .....
فسرعان ما حول ذلك الشاب وجهه بعيدا ، ثم رجع إلي منزله ونام . فسمع صوتا يكلمه ولكنه لم يري أحدا غيره . ففزع ثم حاول أن ينام لأن رأسه

كانت ثقيلة جدا . فأغلق جفونه . فتكلم ذاك الصوت المزعج قائلا : " لماذا تركتني يا حبيبي " . فقال له الشاب : " مين هنا معي في الغرفة " .
فأجابه قائلا : " حبيبك الذي تركته قرب الشاطيء . لماذا تركتني يا حبيبي " . فقال له الشاب : " لأنك أردت أن تعثرني " . فقال له المزعج :" لا لا لم أفعل ذلك وإنما أردت أن أري لك متع العالم والدنيا الحلوة الجميلة . فلماذا تري الجمال هذا كله وتحرم نفسك منه ؟ !
" وكان صوته مفزع مخيف جدا . وكان الشاب يسمع صوته المخيف بوضوح كأن شخص يكلم شخصا آخر بجواره . غير أنه لم يري أحدا قط ". ثم كلمه المزعج : " أيه مالك أنت كرهتني ليه بس " . وهنا تضايقت نفس الشاب وقال للشخص المزعج : " أتركني أتركني أبعد عني " . وفجأة ..!! وفيما هو يتكلم سمع صوتا آخر عذب جميل كله رقة وحنان ورفق وسلام يقول له في هدوء : " لا تخف ها أنا معك " . عندها شعر ذلك الشاب بالأمان والسلام . ثم قال صاحب السلام لذلك المزعج : " أبعد عنه " . فأجابه المزعج : " لا لا حبيبي لم أقدر علي بعد ولم أحتمل فراقه " . فعندها خاف ذلك الشاب النائم لأن المزعج لم يريد أن يذهب من غرفته . فطمئنه صاحب السلام مرددا عبارته : " لا تخف ها أنا معك " . فقال له الشاب : " أنا سامع صوتك في أذني لكنني لم آراك قط . فأجابه قائلا : " صدقني أنا معاك وبروح حتي معاك الكنيسة وأنت بتتناول بكون وياك " . فكلمه النائم قائلا : " صحيح أنا لم آراك لكني سامع صوتك وشاعر أنك قريب مني وكأنني أعرفك من زمان . أقصد أنك لست غريب عني . فأجابه قائلا : " ما غريب إلا الشيطان " .
وفجأة.....!
سمع ذلك الشاب النائم ضوضاء وكلام غير مفهوم . فعلم انه حدثت مشاجرة عنيفة بين صاحب السلام والشخص المزعج واستمرت لحظات . انتهت بذهابهم من غرفته . لأن الهدوء عاود مرة أخري في الغرفة . في الحقيقة الله لا يترك أبنه الضال . فإذا لم يكن هناك أحدا يفتقده . يفتقده هو بنفسه بخادمه ! يفتقده بملاكه الطاهر " ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم " (مز ٣٤ : ٧) .
ملاكه الحارس الذي يحرسه من كل شر ومن كل تجربة . كان ذلك الشاب نائما في الخطية . كسلان عن وصايا الله . ومع كل هذا لم يشاء الله أن يتركه . بل أنتشله من الغمر من وسط الخطية من وسط .....

كان حادثا غريبا وعجيبا . غير مجري حياته . ويتمني أن يغير حياتكم أنتم أيضا لكي نقول مع القديس أوغسطينس :" في الخطية لذة ولكن مع المسيح لذتي أفضل " .

*** النملة أنشط منك :**

ولما حل الظلام تجاسر ذلك الشاب وصلي إلي الرب وفي ختام صلاته قال : من أنا يارب حتي تذكره وتفتقده وتهتم به . أنا مجرد نملة أمامك يارب الجنود الأعظم .

فسمع صوتا خافتا يهمس في أذنه قائلا : يا كسلان النملة أنشط منك !!

فعندها تعجب ذلك الشاب وأصابته دهشة عظيمة .....

ثم عاود وأستطرد كلامه قائلا له : أنظر رغم صغر حجمها وضعفها ولكنها استطاعت أن تحمل طعاما أثقل بكثير من حجمها وذلك لأن الله يعينها، وكذلك أنت أيضا ضعيف مثلها فلا تقدر أن تحمل وصايا الرب بمفردك ، ولكن الرب يعينك مثلما أعان النملة لأن" الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند الله " (لو ١٨ : ٢٧) . وكما أن النملة تجري بسرعة في طريقها إلي بيتها وهي حاملة طعامها ، هكذا ينبغي أنك تفعل مثلها وتصير في العالم وأنت تحمل طعامك خبز الحياة ربنا يسوع المسيح له المجد ، وذلك بإطاعة وصاياه الإلهية إلي أن تذهب بسلام للأبدية .

ومثلما أن النملة تدخر طعامها في الصيف لأنها حكيمة تعلم أنها متي خرجت في فصل الشتاء فقد يكون هلاكها بسبب الأمطار ، كذلك أنت لابد أن تدخر أعمالا صالحة في فترة حياتك هنا علي الأرض ، لكي تؤهل نفسك للدخول للأبدية .....

يا ليتنا يا أخوتي نتعلم من النملة ونصغي إلي قول سليمان الحكيم " أذهب إلي النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيما . التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط . وتعد في الصيف طعامها وتجمع في الحصاد أكلها . إلي متي تنام أيها الكسلان . متي تنهض من نومك " (أمثال٦ : ٦ : ٩).

*** متي تنهض من نومك :**

لقد قال السيد المسيح للشاب الذي كان يريد أن يتبعه ولكن أراد أن يدفن أباه أولا " دع الموتي يدفنون موتاهم " (متي٨ :٢١ :٢٢).فكان يقصد أنهم موتي روحيا بالخطية . فهكذا يقول السيد له المجد في سفر الرؤيا " أنا عارف أعمالك أن لك أسما أنك حي وأنت ميت " (رؤ٣ :١ :٣) . فالموت الروحي أو بمعني آخر الفتور الروحي هو البعد عن الله وبدء الحرب علي

الإنسان ولاسيما دخول الخطية وأوجاعها إليه . فقد يكون الإنسان في غفوة روحية .....
وقد يحكي عن أحد الرهبان أنه كان في حالة فتور روحي ، وأراد الله أن يوقظه فتحنن عليه وكشف عن بصره من خلال رؤيا شاهد فيها هذا الراهب عبيد سود يقرعون طبول الحرب ، وواحد منهم قال له : يا راهب الحرب بدأت أترك سلاحك أو حارب . وعندها أستيقظ هذا الراهب وجاهد كثيرا حتي أصبح قديسا !!
يا ليتنا يا رفاق نستحق أن نسمع ذلك الصوت الحبيب الذي يقول " نعما ايها العبد الصالح و الأمين كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك " (مت٢٥ : ٢١) .
فحقا طوبي لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده ساهرا .....
إن هذا السهر قد يحدث بالتوبة " ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣ : ٣) . كما يحدث أيضا بتذكر الله في كل حين كقول المرتل " جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع "(مز ١٦ : ٨) .
فلنبتعد إذن يا أحبائي عن هذا الفتور الذي لا يقبله السيد المسيح حيث يقول : " أنا عارف أعمالك أنك لست باردا أو حارا . ليتك كنت باردا أو حارا . هكذا لأنك فاترا ولست باردا أو حارا أنا مزمع أن أتقيأك من فمي " (رؤيا يوحنا ٣ : ١٥) . فليعطينا الرب السهر الروحي علي حياتنا الأبدية أمين .

*** جالسا في الظلمة :**

بينما كان ذلك الشاب نائما رئي في رؤى الليل إنسانا جالسا علي كرسي ، مثل كرسي الاعتراف ويداه مربوطتان في يدي الكرسي . وكانت ظلمة علي المكان كله ، فسأله الشاب عن أخباره فقال له : مثل أمس وأول أمس ومثل باقي الأيام القادمة أيضا . ورآه حزينا مكتئبا في نفسه ، وعيناه كأنهما منغلقين . فسأله قائلا : ما الذي حدث بعيناك .
فأجابه قائلا : ما بهما .
فقال له : وكأنهما منغلقتين وكأنك .....
وهنا صاح الرجل بصوت مرتفع : عيناي عيناي لم أعد أبصر لم أعد أنظر إلي النور .
فطمئن قلبه وعزاه علي فقد بصره ، ثم سأله عن سبب ذلك ، حيث أصابته دهشة عظيمة إذ إنه كان مبصرا . وهنا تكلم الرجل قائلا : كنت مبصرا والآن أصبحت أعمي . أصبحت أعمي بالخطية ، نور عيناي مضي ولم يرجع لي مرة أخري .

فواساه ذلك الشاب قائلا : أطلب ربنا صدقني هينور حياتك وليس عيناك فقط .
فكلمه قائلا : الرب الإله الرؤف الكثير الرحمة والحنان وهبني فرص كثيرة جدا ، إن استطعت أن أعد شعر رأسي ما أقدر أن أعدها ، إن استطعت أن أعد رمل البحر لا أقدر أن أعد رحمته التي صنعها معي .
بينما أنا كنت أعمي بالخطية ، وفي كل مرة كان هو يوهبني فرصة أخري. فقال له الشاب : بكلام جيدا تكلمت وبالصواب حقا أجبت ، فالله لا يشاء موت الخاطئ مثلما أن يرجع إليه ويحيا في حياة البر والقداسة .
أطلبه أدعوه وقت الضيق ينقذك فتمجده .
فأجابه قائلا : دعوته قليلا فكان يستجيب لي كثيرا ، بينما أنا كنت افعل خطايا أكثر وأكثر إلي أن أصبحت أعمي ولم يعد لي النور ، لم تعد لي هناك فرصة أخري .
فقال له الشاب : لكن حياتنا علي الأرض هي الفرصة العظيمة . أطلب من الله لعله يتحنن عليك وينقذك . لأن ربنا طيب القلب ووديع الروح وبطيء الغضب .
فجاوبه في حزنا شديد وبنغمة اليأس وفقدان الرجاء ورنين الكآبة والتنهد في صوته قائلا : الفرصة قد ذهبت مني ومضت ولم ترجع لي مرة أخري . أما أنت ففرصتك في يدك وأحذر من أن تضيعها .
فقال له الشاب : تقصد أنني .....
فجاوبه قائلا : نعم بالطبع أنت مبصر الآن ولكن لا تخطيء حتي لا تصير ..... وهنا نكس رأسه وظل يبقي بمرارة وينوح ، ثم عاود وقال مرة أخري : كنت مبصرا ولكنني أصبحت أعمي لم أعد أبصر النور والحياة .
هل رأيت يا أخي الحبيب كيف تفعل الخطية وكيف كان مبصرا وأصبح أعمي بكثرة ما فرط منه من خطية واستهتار برحمة الله ورأفته عليه ، ولكن كما أن الله رحيم فهو عادلا أيضا ، لذا كانت عاقبة ذلك الإنسان أنه مات أعمي بالخطية بعد أن كان يبصر النور الإلهي !
ولا عجب فإن السيد المسيح نفسه قال لنا : أولون يكونون آخرين و آخرون أولين (مت ١٩ : ٣٠) .
ألعلها رسالة من الجحيم لهذا الشاب النائم في الخطية لست أدري ؟
أم هي رسالة من السماء تحثه علي التوبة لست أعلم ؟ لكن الله يعلم .
ولكن ذلك الشاب يعلم شيئا واحدا أنها كانت أكبر عظة ودرس لحياته علي الأرض ، وأن الفرصة مازالت سانحة أمامه لأنها في يده وفي يدك أنت أيضا يا صديقي .....

فكم من ملايين ملايين الأشخاص يتمنوا أن يرجعوا إلي العالم ولو للحظة واحدة حتي يقدموا توبة ولكنهم للأسف لم يقدروا علي فعل ذلك ، فلقد سبق السيف العزل ، فالوقت قد مر ومضي .....

وهنا سأل الشاب نفسه : هل يريد أن يصبح أعمي كما رأي ذلك الإنسان ، أم سيقول مثلما قال المولود أعمي عندما شفاه السيد : إنما أعلم شيئا واحدا .إني كنت أعمي والآن أبصر (يو٩ :٢٥).

وأنت يا عزيزي ماذا ستفعل لو كنت مكانه ، ماذا ستختار ؟

* أرجوك لا تطفيء الشمعة

كان رجلا يمتلك الكثير من الأموال ، ولكنه قد بددها في طريق الشر ، حتي أفتقر وضاق به الحال حتي أصبح مدينا لكثيرين من أهل بلدته ، وذات يوما وهو جالسا في منزله أنقطع عنه التيار الكهربي فجأة ، وذلك لأنه لم يوفي ما عليه من مال ، ولما لم يجد معه ما يكفي للسداد ظل يفكر ماذا سيفعل في هذا الظلام المخيم علي المكان ، وبعد عدة دقائق صغيرة تذكر أن لديه شمعة ، فقام بإشعالها وأخذ يستكمل أغراضه الشخصية ويقضي حاجاته علي ضوء تلك الشمعة ، وبعد قليل جاء إليه أحد الأشخاص يطالبه بنقوده التي أقترضها منه ، فأعتذر الرجل لأنه أفتقر وأصبح الآن لا يمتلك شيئا فأغتاظ منه ذلك الشخص وابتدأ ينظر حوله لعله يجد شيئا يأخذه بدلا من نقوده ، ولما لم يجد شيئا مطلقا تضايق جدا وأراد أن ينتقم منه ، فلم يجد سوي تلك الشمعة المنيرة في الظلام فأراد إطفاؤها له . فتوسل إليه ذلك الرجل قائلا : أرجوك لا تطفئ الشمعة فإن رؤيتي متوقفة علي هذه الشمعة فنظر إليه ذلك الشخص في غضب شديد وابتدأ يطفئ الشمعة ، فحاول الرجل أن يمنعه من فعل ذلك ، وبعد عدة محاولات تمكن بقوة إله أن يمنعه . وهنا تأمل ذلك الرجل في حياته الروحية التي كانت مليئة بالنور الإلهي والروح القدس ، وبكثرة خطاياه أحتلها عدو الخير ، فابتدأ النور يتضاءل رويدا رويدا إلي أن أصبح مجرد ضوء شمعة في ظلام الخطية الدامس ، وحتى الشمعة حاول عدوه إطفاؤها . ولأجل هذا يحذرنا معلمنا بولس الرسول قائلا : " لا تطفؤا الروح" (١تس ٥ : ١٩) . فالروح القدس مثل الشمعة المضيئة لنا في جلوسنا في ظلمة الخطية . ويبقي سؤلا يا عزيزي وهو هل ستسمح له بأن يطفئ شمعتك أم ستحارب كثيرا وتجاهد حتي لا تطفئ الشمعة ؟

فكر كثيرا فإن ملكوتك متوقف علي هذه الشمعة !!

* أتساءل

متى نرتبط بالخالق ، ونترك المخلوق ؟

متى يارب تكون فكرنا ، دون أن نكون فكر لأنفسنا ؟
متى نتحد بك مثل إتحاد أجسادنا بأرواحنا ؟
متى يارب نذكرك مع أنك لا تنسانا ..... ؟
متى نقترب منك ، مع إنك لا تبعد عنا ..... ؟

*** الثوب الجديد :**

خرج الصغير لكي يتنزه . وفي طريق عودته لمنزله قابله بائعا ، فوقع بصره علي ثوبا جميلا .....

سأل البائع عن ثمن هذا الثوب . فأجابه البائع بـ ٥ جنيهات . فلم يكن مع هذا الصبي ما يوفي هذا المبلغ نظرا لأنه أنفق معظم ما كان معه في نزهته . لكن كان معه أخيه المخلص. فتحنن عليه أخيه وأراد أن لا يذهب إلي منزله خائبا الرجاء. فأشتري الثوب من البائع وأعطاه للصبي . ورفض أن يأخذ ثمنه منه . فأخذه الصبي وفرح بالثوب الجميل جدا . وفكر في نفسه بما يكافئ أخيه.وهو لم يريد حتي أن يأخذ ثمنه منه . ألعل كلمة شكرا لأخي هي تعبير عن سروري وفرحي بالذي صنعه لأجلي. وهي أقل شيء أقدر أن أقدمه له . ثم نظر الصبي إلي أخيه وأبتسم وقال : أشكرك يا أخي الوحيد والحبيب ضحيت بمالك ولم تتنعم به أنت بل إياه أعطيتني . وهكذا كانت فرحتك الحقيقية أن تراني أنا الصغير متنعما فرحا

إن هذه القصة تحدث مع كل واحدا منا يا أحبائي ، فالصغير هو نحن الأطفال الصغار في الإيمان الذين " اشتهوا أن يرضعوا من اللبن العقلي العديم الفساد " (١بط ٢ : ٢) . وأخينا هو السيد المسيح حيث قال لنا " أمي وأخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله " (لو ٨ : ٢١) .

إن السيد المسيح قد أشتري لنا ثوبا جديدا نقيا بخمسة جراحات وبموته علي خشبة الصليب ، وهكذا كانت سعادته لما خلصنا ورآنا فارحين بثوب النعمة الجديد .

هل حقا أنت فرح بهذا الثوب ؟

هل ستعده بأنك سوف تحافظ عليه وإذا أتسخ ستغسله بسر التوبة والاعتراف ؟

*** الجندي الشجاع :**

كان جندي يسكن في مدينة كبيرة عظيمة . وذات يوما كانت المفاجئة لما خرج رأي رجلا عملاقا ضخم جدا يرعب المدينة التي كان مكلف بحراستها . ولما رأي ذلك العملاق هذا الجندي ، جري وراءه مريدا إهلاكه قائلا: إذ كنت جندي حقا فدافع عن نفسك وعن أهل مدينتك . فهنا خاف الجندي من ذلك العملاق وظل يجري والعملاق يجري وراءه حتي كاد أن يلحقه لولا مراحم الرب .

كانت للمدينة أبواب مغلقة وعندما وصل الجندي لهذه الأبواب لم يكن هناك وقتا حتي يفتحها . فقد يلحق به العملاق ويهلكه. رفع قلبه لحظة إلي الرب الإله . فأرشده الرب بأن يتصلق هذه الأسوار العظيمة الإرتفاع . ورغم إرتفاعها إلا أن الله أعانه حتي تصلقها . حاول العملاق أن يتسلق السور . فثبت رجليه علي الأرض ويداه معلقتان بالسور . وهنا تدخلت العناية الإلهية ، فرأي الجندي بجانبه سيفا فقطع به رأس العملاق ، فمات طريحا علي الأرض . ففرح أهل المدينة لأن الجندي قتل عدوه وعدوهم . هذا العدو إبليس " يجول كأسد زائر يلتمس من يبتلعه " (١بط ٥ : ٨) .

. ضربه الجندي بسيفه بكلمة الله . فهي " حية وفعالة وأمضي من كل سيف ذي حدين " (عب٤ :١٢). كان في مدينة عظيمة هي العالم . يرعب من بداخلها ، هكذا يرعب الشيطان كل من هو بعيد عن الله . حاول أن يتسلق العملاق السور ، لكي يهلك الجندي ، ذلك السور هو الأفكار التي يتسلل من خلالها عدونا ليصل إلي عقلنا لمحاربتنا . يا ليتنا نتعلم من ذلك الجندي الذي قتل العملاق بقوة إلهه . فكلنا الآن جنود للمسيح في ميدان المعركة والحرب لأن" مصارعتنا ليست مع دم ولحم ، بل مع الرؤساء ، مع السلاطين مع ولاة العالم علي ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية في السماويات " . (أف ٦ : ١٢). فسبيلنا أيها الأحباء أن نحمل سلاح الله الكامل. لابسين درع البر ، " حاذين أرجلكم بإستعداد إنجيل السلام .

حاملين فوق الكل ترس الإيمان . وخذوا خوذة الخلاص ، وسيف الروح الذي هو كلمة الله . مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح "
(أف٦ :١٥ :١٨) . أنقذني من أعدائي يا إلهي ومن مقاومي أحمني (مز٥٩ :١) آمين .

*** الفكر السامي :**

هو فكر الإتحاد بالله ، هو فكر الأبدية والملكوت وحياة الخلود .
هو فكر الخلاص من سلطان إبليس عن طريق التوبة والاعتراف والندم علي ما فرط منا من خطية .....
هو فكر المحبة ، هو فكر القديسين الطاهرين الذي جاهدوا ضد الخطية .
هو فكر الإكتفاء بالله كما قال القديس أبو مقار الكبير : الله وكفي .
فهكذا يقول معلمنا بولس لرسول " أما نحن فنا فكر واحد هو المسيح يسوع " (١كو ٢ : ١٦).

*** صراع الموت :**

بينما كنت جالسا أتجول في صحراء خيالي وواحة أفكاري ، سمعت الجسد يقول للروح : لماذا تبغضيني يا أيتها الروح ، ألست أنا وعاءا يحملك ،ألست أنا ثوبا يلبسك ، ألست أنا خادما لك .
ألسنا نعيش سويا في ذلك الذي يدعي الإنسان .....
فقالت الروح : إن كنت أنت تحملني ، ولكنك كثيرا ما تتحامل عليَ ، نعم نعيش سويا ولكننا نقيضان مشيئتنا مختلفة فدائما تشتهي عكس ما أشتهي أنا ، فعندما كنت أتطلع للسماويات كنت أنت تتطلع للأرضيات . وبينما كنت أصلي ، كنت أنت تضطرب وتمل من تلك الصلاة . وحينما كنت أكلمك عن القداسة ، كنت أن تجاوبني بالنجاسة !!
حقا أنك تشتهي مالك لأنك تراب وإليه سوف تعود أما أنا فأشتهي ما لي لأني نفخة إلهية ولذا سوف أعود لإلهي .
سنظل نصارع هكذا حتي الموت " لان الجسد يشتهي ضد الروح و الروح ضد الجسد و هذان يقاوم احدهما الاخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل ٥ : ١٧) . ولذا ينبغي أن يفوز واحد منا في هذه المعركة . تري من ذا الذي سيفوز في تلك المعركة الجسد أم الروح ؟!

*** تأملات في الطريق :**

همس في أذني بحنان ورفق قائلا : ينبغي أن أتمشي معك وأنت معي في الطريق .
فمشيت معه قليلا ثم قلت له : يارب الطريق طويل من فضلك قويني .
فأجابني قائلا : طويل ولكنك لابد أن تجاهد حتي تصل إلي بيتك ، فطريق الألف ميل قد يبدأ بخطوة واحدة ، ولكل طريق نهاية . ولما مشيت في الطريق عثرت رجلي بحجر صغير وأكملت السير .....
فكلمني قائلا : ماذا فعلت عندما عثرك الحجر وضايقك ؟
فقلت له : ألقيته بعيدا عني .
فقال لي : جيد هكذا ينبغي أن تطرح عنك ثقل الخطية حتي لا تعثرك أيضا. وظلت سائرا أكمل المشوار حتي تعبت جدا .
فهمس في أذناي قائلا : أسترح هنا قليلا ثم أكمل مشوارك يا صديقي . فلما نظرت حولي وجدت الكثير من التراب ، فقلت له : أين راحتي يارب وهذا الموضع ممتليء بالتراب ، سامحني لا أقدر أن أسترح هنا لأن ملابسي ستتسخ ، سوف أستمر في السير إلي أن أصل إلي بيتي موضع راحتي هناك سوف أستريح .
فقال لي : بالرغم من أنك تعبت كثيرا في الطريق ولكنك مع ذلك رفضت أن تستريح حفاظا علي ثوبك الأرضي ، فما بالك إذن يا حبيبي بثوب النعمة الذي ترتديه الآن ، وإذا كنت قد حكمت علي نفسك بأن تكمل طريقك حتي تستريح في بيتك . فعليك الآن إذن أن تكمل طريق حياتك الأرضية بسلام دون أن تجلس في تراب ووسخ الخطية لكي تصل سريعا للأبدية إلي الفردوس والملكوت .

* الملكوت

هي أجمل كلمة سمعتها في الوجود
هي أروع كلمة لمستها قوبلنا .....
أفضل كلمة تترد في أذآننا وتتجول في خاطرنا وتعشعش في فكرنا .....
لقد ظل الملكوت هدفا وطريقاً في حياة الكثيرين .....
كان الدافع الأثمي الذي حولهم لصديقين وبتوليين لشهداء وقديسين
ولكن ماذا هناك .....؟
ماذا وراء هذه الكلمة ..... وهذا المعني ؟
وماذا يكون عمل الإنسان هناك .....؟
ألعله يجد من يسقي وليس من يعطش أبداً...
أم إنه يدفن موتي والكل أحياء .....
وصعب له أن يواسي الحزانى والكل فرحون .....

وتبدأ رحلة الملكوت بإنتهاء حياة الإنسان هنا علي الأرض .
وحينما يحزن العالم لإفتقاد أحد الأحباب تستقبله السماء بأجمل الأفراح والألحان.

*** التحرر من القيود :**

جلس رجلا يوما ما في حديقته يتساءل في فكره قائلا : كيف يستطيع إنسانا أن يحرر نفسه من قيود الخطية وهو ما يزال يعيش في الجسد علي هذه الأرض . وبينما هو متفكرا في هذا الأمر ومنشغلا به جاءت أمام نظره دودة صغيرة أخذت تنسج حولها شرنقة ، فتعجب ذلك الرجل من شأن هذه الدودة التي سجنت نفسها بإرادتها وحدها !!

وبعد مرور عدة أسابيع عاد الرجل وجلس يتابع هذه الدودة هل هي اختنقت من تلك الشرنقة المحاطة بها من كل ناحية أم هي مازالت علي قيد الحياة .

ولما دقق الرجل نظره كانت المفاجأة العجيبة أن هذه الدودة لم تمت ولكنها مازالت حية ، وتحاول أن تحطم شرنقتها للخروج إلي الحياة ولرؤية النور الإلهي ، وبعد الكثير من المحاولات نجحت أخيرا في تحطيم شرنقتها وتحررت من قيودها وتحولت إلي فراشة جميلة لها أجنحة تحلق بها في الفضاء ، وتذهب بها حيثما تشاء . وبينما كان هذا الرجل متأملا في هذه الأمور سمع صوتا يقول له : أنظر إلي دورة حياة الفراشة وتعلم ، كيف كانت يرقة محاطة بشرنقة وحطمتها وأصبحت فراشة . وكيف حالك أنت يا خاطئ وأنت نسجت حولك شباك وشرنقة الخطية التي كانت تكاد تخنقك لولا مراحم الله الذي أعانك علي محاربتها كما أعان الدودة علي تحطيم الشرنقة ، أنظر كيف أعطاها الله القدرة علي فعل ذلك ، الله الذي بدونه لا تقدر أن تفعل شيء . أنظر كيف أصبحت فراشة جميلة ، أليس لديك اشتياق داخلي علي أن تصبح جميلا مثلها ، أم ليس عندك إرادة بأن تتحرر من سلطان الظلمة وقيود إبليس ، ألا يوجد عندك تطلع للنور الإلهي . ولأجل هذا قالها معلمنا داود النبي " أما أنا فدودة لا إنسان عار عند البشر و محتقر الشعب " (مز ٢٢ : ٦) .

طوباك حقا يا داود لأنك تعلمت من هذه الدودة . يارب علمنا مثلما علمت أبينا داود النبي ، وأعنا علي تحطيم شرنقة الخطية . آمين .

*** انطلاق الروح**

هل يمكن أن تنطلق الروح وهي مازالت تسكن في هذا الجسد الترابي ؟
سؤالا قد فكر فيه قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث منذ عشرات الأعوام وألف في هذا الموضوع كتابا .....
ولكن هل تستطيع حقا أن تتحرر الروح من قيود الحس من الشهوات والرغبات ومن الإغراءات والضيقات ومن الخطية .
إن أقصي انطلاقا للروح وأقصي تحررا لها وهي في الجسد قد يتحقق بواسطة الجهاد الروحي وهو البعد عن مجال الخطية عن طريق ضبط النفس من خلال الفكر ، فهكذا ذكر لنا قداسة البابا شنودة الثالث عن الأفكار قائلا : نحن لا نستطيع أن نمنع الطيور من أن تحلق فوق رؤسنا ولكننا نستطيع أن لا نتركها تعشعش علي رؤسنا . وهكذا يقول معلمنا بولس الرسول عن الجهاد الروحي " ان كان احد يجاهد لا يكلل ان لم يجاهد قانونيا " (٢تي ٢ : ٥) . وعندما سئل أبونا المتنيح القديس القمص بيشوي كامل عن تعريف القديسين قال " أن القديسين ليس هم إناس لم يفعلوا الخطية ولكنهم إناس جاهدوا ضد الخطية " . وهذا القول يتفق مع كتابنا المقدس في " أن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله ليس من يصنع صلاحا ليس ولا واحد " (رو ٣ : ٢٣). فليس أحدا منا كبيرا علي الخطية مهما ارتفعت درجته الروحية ، ولذا نجد أنه حتي " الصديق يسقط سبع مرات و يقوم "(ام ٢٤ : ١٦) . فكل منا يخطيء ولكن هناك إنسان عندما يخطئ يقوم سريعا من خطئه ومن سقطته وهذا هو الصديق صاحب الإرادة القوية التي نماها بوسائط النعمة المختلفة من صوم وصلاة واعتراف وتناول وقراءة في الكتاب المقدس ، بينما هناك آخر يرفض القيام من الخطية وهذا هو الخاطئ الذي يرفض عمل الله والنعمة معه .

يا ليتنا يا أحبائي نستحق سماع ذلك الصوت الحنون الممتلئ من كل فرح القائل " قد جاهدت الجهاد الحسن وحفظت الإيمان وأكملت السعي بسلام وأخيرا قد وضع لك أكليل البر "(٢تي ٤ : ٧) .
الله قادر أن يعطينا روح الجهاد حتي نحفظ إيماننا ونكمل سعينا بسلام آمين.

* عندما تنطلق الروح

وعندما تنطلق تلك الروح وهي مازالت تعيش في الجسد فإن الإنسان يُعطي كل قلبه لله ويسلم له طريق حياته ، فتسمو روحه وتتجدد مشاعره وترفض إغراءات هذه الدنيا الباطلة ، ولم ترد شيئا منها حيث تقول " معك لا أريد شيئا في الأرض " (مز ٧٣ : ٢٥) .
فلا تدري الروح .....
هل هي انتقلت إلي السماء وهي علي الأرض ؟!
أم أن الأرض أصبحت سماء لها !
فلا تعلم هل هي في الواقع أم إنها في الخيال !
وعندئذ يتوقف الإدراك الحسي أمام تلك الرؤي والإعلانات والروحانيات ، ويستعد الإنسان لإستقبال مواهب الروح القدس العظام ، التي لا يسوغ لي أن أتكلم عنها أو حتي أذكرها ، إذ إنني أعلم تماما إني أجهلها ، حيث إنها درجة روحية عالية جدا وأنا من ضعف إيماني لم أصل لها . كما أظن أنه لا توجد هناك لغة أرضية تكتبها أو حتي مجرد حروفا توصفها .....
فليهب لنا الرب الإله انطلاق الروح لكي يشفع فينا بآنات لا ينطلق بها . آمين .

* عاشق الروح :

عشقت الروح لأنها نفخة إلهية من الذات الروحانية ، لأنها خالدة باقية أبدية ، تتطلع للسماوية وتبعد عن الأرضية .
لأن الله يمسها فيوهبها المعرفة ، لنعرف بها طبيعة نفوسنا وحقيقة ما حولنا . عشقت الروح لإنها صادقة لا تكذب علي ، بل تكون مُرشدا إلي َ . لأن جمالها جمال رباني ليس فيه غشا أو تغيير . فهي من الطابع الإلهي . قوية كمعدن الفولاذ ،لا تتأثر بالشيخوخة .....

عشقت الروح لإنها تُصاحب الجسد ، كالملح الذي يصاحب الطعام . فإذا فسد الملح فبماذا يملح الطعام ..... ؟
كذلك أيضا إذا انفصلت الروح عن هذا الجسد ، فكيف يعيش الجسد إذن ؟
إن موضوع الجوهر الإنساني أي الروح قد شغل الكثير من فكر الحكماء وأعلام الفلاسفة العقلانيين ، فهكذا قال سقراط : أن الذي يتحرك عن طريق ذاته من داخله ، لا يتوقف أبدا عن الحركة الدائمة والعمل المستمر.

*** تأملات في الكون :**

الشمس تشرق في الصباح وتغرب في المساء
والقمر يظهر في الليل ويختفي في النهار
والطفل يصبح رجلا والرجل يصير شيخا وإنسان يولد وآخر يموت .
والبذرة تصير غصنا والغصن يصبح شجرة أتري جمال الأشجار كم هي شهية للنظر ، مبهجة للعيون .
أتري الزهور بجمال قوتها الخلابة وسحرها العجيب .
أنظرت إلي سنابل القمح كم هي متناسقة مع بعضها في ترتيب وإنتظام ...
إن هذا التطور الغريب والعجيب قد إنشغل به داروين في كتابه مساهمات في نظرية الإنتخاب الطبيعي ..... حيث قال داروين : أن هناك عقلا أسمي قد أرشد التطور البشري في وجهة محددة ونحو غرض خاص .
وهكذا آمن داروين ذلك العالم الملحد بوجود الله ، ذاك الفنان المبدع الخالق من العدم الذي قال للشيء كن فكان . حقا يا لعظمة هذا الفنان القدير قد تدل علي إنه مهندسا صنيع .

*** في صنائع يديك كنت أتأمل :**

عندما أنظر يارب إلي الشمس . أتذكر أنك أنت هو شمس البر الذي تضيء لكل العالم بشعاع لاهوتك ، وحينما أريد أن أنظر في وجهها لا أستطيع من قوة شعاعها ، وعندها أتذكر أنها المخلوق وأنت الخالق وأتذكر لاهوتك الذي لا يوصف . فلا يستطيع أحد النظر أليه أو مجرد التفكير فيه . وعندما أري مجد الشمس أتذكر مجد بهائك الذي أراد موسي النبي أن يراه فقلت له : " لا يستطيع إنساناً أن يري مجدي ويعيش "(خر ٣٣ : ٢٠) .

*** هكذا تعلمت من صنعة يديك :**

عندما تأملت الشمس يارب ذلك النجم العظيم المنير في الفلك ، أدركت أنك أنت هو شمس البر ، وعندها وجدت أن الشمس تتجلي في مرآة القمر . فنحن أجسام معتمة بسبب خطايانا ولكننا نستمد منك النور الإلهي يا سيدي حتي تضيء حياتنا بك .

فالله هو الذي " يشرق شمسه على الأشرار و الصالحين و يمطر على الأبرار و الظالمين" (مت ٥ : ٤٥) .

ولذا فإذا وجدنا شيئا صالحا داخل أنفسنا فلا يجب أن نتكبر ونتفاخر به ، إذ أننا نعلم جيدا أننا لا نمتلكه . لأن " الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله وليس من يعمل الصلاح ليس ولا واحد "(رو ٣ : ٢٣) .

وهنا أتساءل .....

هل يستطيع القمر أن يعطي ضوئه إذا لم يستمد هذا الضوء من تلك الشمس ؟!

أم كيف يكون لذلك القمر مجد من بعد ؟!

ولذلك فسبيلنا يا أحبائي إذا أردنا أن نسلك في طريق هذه الحياة الروحية . فينبغي علينا أولا أن نسلك بروح التواضع ، لأن " لان الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة " (١بط ٥ : ٥) .

فليعطنا الرب الإله روح التواضع . آمين .

*** الثبات الروحي :**

هكذا تعلمت من تلك الشجرة حين تأملتها ، فوجدت إنها الأساس وأن أغصانها هي الفروع . ورأيتها مُثمرة وأغصانها مُزهرة وفكرت قليلا هل تستطيع هذه الأغصان أن تورق وتزهر وتعطي ثمارا وهي مقطوعة وملقاة بعيدا عن هذه الشجرة ؟

كذلك أنا أيضا لا أستطيع أن أعمل شيئا وأنا بعيد عنك يارب . لأنك قلت : أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير . لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيء " (يو١٥ : ٥) . ولأجل هذا قال معلمنا بولس الرسول " أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"(فيلبي ٤ :١٣) . لقد قال هذا لأنه ثبت روحيا في محبة ربنا يسوع المسيح.....

هكذا أنا أيضا لابد أن أثبت في محبتك يا الله ، فإذا لم أثبت في هذه المحبة ، فسوف أذبل وأموت في خطاياي السحيقة .

فليعطينا الرب الإله الثبات الروحي لكي نثبت معا في هذه الشجرة لكي نثبت في محبته حتي نحيا معه في ملكوته إلي أبد الآبدين آمين .

*** إلهنا اله نظام :**

عندما تأملت في صنع يديك يارب تأملت الشمس فرأيتها تشرق في الصباح وتغرب في المساء .....
القمر يظهر وفي الصباح يختفي .....
وعندها أدركت مدي دقتك يا إلهي وإنضباطك في نظام الكون من حركة الذرة إلي دوران الأفلاك .....
والعجيب يا سيدي أن العلم مع تقدمه الهائل وتطوره المستمر لم يأت بدليلاً واحد علي الفوضي في نظام وطبيعة هذا الكون .....
أليس أنت الذي قلت في معجزة إشباع الجموع ليتكؤا في كل موضع خمسين خمسين (لو ٩ : ١٠).....
وآبائنا الرسل الذين أرسلتهم إلي القري ليبشروا أليس أنت الذي أرسلتهم اثنين اثنين (لو ١٠ : ١).
حقاً أنت يا الله خالق هذه الطبيعة كلها بمجدها وما هي إلا إنطباع منك .
أيها الرب ربنا ما عجب أسمك القدوس علي وجه الأرض كلها.

*** محبتك تفوق خيالي :**

محبتك يا الله تفوق خيالي ، فلا أستطيع إدراكها كما أدركها آبائي القديسين الذين عاشوا فوق الزمان في عصر يسير بالزمان .
إن محبة القدوس جعلتهم قديسين .... !
ومحبة الله نستهم محبة العالم ..... !
محبة الأبدية جعلتهم لا يهتمون بالزمانية ... !
ومحبة السماويات بعدتهم عن محبة الأرضيات ..... !
ومحبة الروحيات عوضتهم عن محبة الماديات ..... !
أهتف إليك أيتها المحبة لأنك حقا عظيمة . نسألك يا الله إلهنا أن تسمع صلاتنا وتلبي طلباتنا وتذوقنا طعم هذه المحبة . آمين .

*** أريد أن أرآك :**

هكذا قال المرتل " كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله " (مز ٤٢ : ١) . ربي يسوع أريد أن أرآك ، أنا أعلم أنك موجودا بروحك وحي بأعمالك ولكن أريد أن أرآك عيانا وجها لوجه ، وهل يمكن أن يحدث هذا ؟ أن يري الإنسان المحدود الله الغير محدود الله الذي لا يستطيع إنسان أن يري مجده ويعيش نحن نعلم جيدا أننا سوف نراك يارب هناك في الأبدية ، كما قال لنا معلمنا بولس الرسول " إننا ننظر الآن في مرآة في لغز ، لكن حينئذ وجها لوجه " (١كو١٣ :١٢) .
متي يا سيد سوف تأتي تلك الأبدية حتي نري وجهك الكريم
متي سيلتقي العابد بمعبوده والتلميذ بمعلمه .

ألعلي أتجاسر يا سيد وأقول لك : أيمكنني أن أرآك هنا وأنا علي هذه الأرض ؟. ولكن كيف أرآك يا الله وأنا لم أصل إلي نقاء القلب بعد . فأنت الذي قلت " طوبي لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله " (مت ٥ : ٨) . كيف أرآك يا إلهي وأنا لم أصير في طريق القداسة بعد ، تلك القداسة التي بدونها لم يستطيع أحد أن يعاينك (عب ١٢ : ١٤) .
أعطني يارب حياة القداسة ونقاوة القلب التي بهما أستطيع أن أري وجهك القدوس آمين .

*** القداسة هي :**

هي صفة الله
هي إرادة الله لنا أن نكون قديسين " صيروا قديسين كما أن أباكم قدوس " (لا ١١ : ٤٤) .
القداسة هي النقاء والتطلع لحياة الكمال ، فهكذا يقول السيد الرب " فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السماوات هو كامل " (مت ٥ : ٤٨) .
هي الطهارة والعفة والإيمان .....
هي الطريق إلي الله ، فهي الوسيلة الوحيدة لمعاينة الله ، فبدون قداسة لم يستطيع أحد أن يعاين الرب "(عب ١٢ : ١٤).

*** الكنيسة هي :**

بيت الله الآب ومسكن للملائكة والقديسين
إنها أورشليم السمائية ، ولمحة من لمحات الأبدية . فعندما نقف في الكنيسة ونرفع الصلوات الدينية ونقول فيها أجمل الألحان الروحية . فإننا نتذكر حياتنا في الأبدية .....
إن الكنيسة هي نبع القداسة وبحر المحبة ونهر العطاء فهي الجنة والفردوس ...
إنها جنة عدن الروحية ، وفردوس النعيم السماوية
وهي العروس المزينة للعريس في ليلة زفافها .....
ذاك لأن كنيستنا حبيبتنا تطوق دائما لرؤيتنا ، فنحن نشم رائحة بخورها التي هي أفضل بكثير من رائحة بخور عنبر مختار . فيكفي لنا رائحة طهارتها وثوب قداستها.....
إن الكنيسة هي المبني والمعني في نفس الوقت ، فشكل الكنيسة يبني علي هيئة سفينة ، وهذا يدلنا علي الكثير من المعاني والقيم الروحية . فكنيستنا هي سفينة النجاة التي تقودنا إلي شاطئ الآمان .

وقد سئل يوما فيلسوف قائلا : أي نوع من أنواع السفن هو الآئمن .
فأجاب قائلا : إن آئمن سفينة هي التي قد وصلت إلي البر .
فكنيستنا تعبر وسط تيارات العالم الشريرة والإغراءات الحقيرة . إذ إنها قوية في الحروب ، لقد كانت وسوف تظل طريقا للقديسين ومرشدا للخطاة التائهين .....
حقا إنها أمنا التي تضمنا كلنا .

*** ألحان كنيستنا القبطية :**

هي أغانينا الروحية وأناشيدنا الدينية ولغتنا السمائية ، فعندما نقول اللحن تتهذب نفسنا وترقي طباعنا وتسمو مشاعرنا ، فينعكس ذلك علي حياتنا فيسودها الهدوء ، وعندها تستنير عقولنا لتستلهم ما وراء الأشياء من معاني كامنة غير ظاهرة لا ينتبه إليها الإنسان العادي ، حيث أنه يوجد في اللحن مجالا كبيرا للتأمل .....
فاللحن أقوي من أي لغة أرضية ، فإذا كانت الجمل والعبارات تخاطب العقل فقط ، فإن اللحن يخاطب الإنسان بأكمله من عقل وجسد ونفس وروح . إذ أن اللحن يعبر عن الجو النفسي للمناسبة التي تمر بها كنيستنا الأرثوذكسية . فنحن نري أن الإنسان يتفاعل مع اللحن بجميع حواسه ، لأن اللحن يخاطبه ، فيترجم ذلك الإنسان هذا الخطاب عن طريق جسده ، حيث يظهر علي ملامح وجهه إنطباع ذلك اللحن . فإذا كان لحن فرايحي تجد الإنسان يرقص فرحا ووجهه مبتسما . وهذا ما نلمسه في ألحان التسبحة ، بينما نلاحظ في أسبوع الآلام أن الإنسان يكون حزينا ، لأنه قد تأثر بألحان الحزن .
ربنا يعطينا أن نعيش اللحن حتي يتغير إنساننا الداخلي ، فنحن نعلم أن الروح في الجسد تكون مقيدة ، لكنها في اللحن تجد مجالا لإطلاق حريتها.

*** أسرار كنيستنا الأرثوذكسية :**

إن الحديث عن أسرار كنيستنا الأرثوذكسية قد لا يكفيه عدة أعوام . فلم أكن مدركا قط ماذا هناك ..... ؟
إن وراء كل سر من السبعة أسرار بابا كبيرا يعجز لساني عن النطق به . وعندما أردت أن أكتبه وقفت حائرا ، وحينما حاولت أن أتعمقه واحلله كان يفر مني ، مثلما يفر النوم من عيني .....

فبالرغم من أن العديد من الآباء القديسين والكهنة المباركين قد تحدثوا عن أسرار كنيستنا القبطية . إلا وإنهم لم يتحدثوا سوي عن القليل منها ..... !
كنقطة من بحر الحياة الروحية وكقطرة ندي من سماء العدالة الإلهية .... !
نعم إنها كنوز كنيستنا الأرثوذكسية ، التي نحسها ولا نعرف أن نصفها .
وتتطاير أفكاري فكرة علي فكرة حينما أريد أن أتأملها .....!
ولكنني أحاول أن أكتشف بحدسي وأمسك بوجودي وأقول : ألعل السبب في ذلك هو إنها إلهية من الطابع الإلهي ؟
فلذا يصعب علينا إدراكها كما ينبغي ..... !
أم لإنها قد تمس أرواحنا التي هي نفخة من الذات الروحانية لست أدري ولست أعلم ، ولكن الله يعلم .

* هوذا كائن معنا :

المرأة نازفة الدم لمست ثوبه فشفيت في الحال (مت ٩ : ٢٠).
قال كلمة واحدة لقائد المئة فبرأ الغلام في تلك اللحظة (مت ٨ : ١٣) .
قال للمرأة الكنعانية أذهبي بسلام إيمانك قد خلصك فشفيت إبنتها في تلك الساعة (مت ٩ : ٢٢).
قال لعازر هلم خارجا فقام من بين الأموات بعد أن أنتن (يو ١١ : ٤٣).....
أمر الرياح فسكتت ، انتهر الشياطين فخرجت . أمر بطرس أن يمشي علي الماء فمشي (مر ٤ : ٣٩)، (مت ١٤ : ٢٩) ، (لو ٤ : ٤١) ....
ولعلي أتساءل أنا : ماذا لو كان السيد المسيح موجودا اليوم معنا ، ماذا سوف كنت تطلب منه ؟
ألعلك كنت تطلب أن يباركك أو تكون تلميذا له أو أنك تطلب معجزة شفاء أو مغفرة خطاياك ، وأيا كان نوع طلبك هذا ، فأنت علي ثقة وإيقان أنه سوف يحققه لك علي الفور .....
وماذا لو قلت لك أنه معنا اليوم وغدا وإلي الأبد . أليس هو الذي قال "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين " (مت ٢٨ : ٢٠) .
حقا أن الرب يسوع معنا كما وعد ، فنحن نلمسه كل يوما علي المذبح فهو الذي قال لنا " من ياكل جسدي و يشرب دمي يثبت في و أنا فيه "(يو ٦ : ٥٦).

* كيف كانوا

تأملت كثيراً في حياة القديسين .....
كيف كانوا يتحملون الحروب والأوجاع والمكائد والفخاخ المنصوبة لهم من إبليس .
كيف كانوا في العالم والعالم ليس في قلوبهم .

كيف كانوا يعيشون علي الأرض وفكرهم في السماء ؟
كيف أصبحوا ملائكة أرضيين ؟!!
كيف غلبوا هذا العالم وتلك الإغراءات والضيقات ؟
تمثلوا بالسيد المسيح . أصبحوا أبراراً ....
تمسكوا بالرب يسوع " أمسكته ولم أرخه" (نش ٣ : ٤) .
آه يا سيدي الرب ساعدني لكي أصل مثلهم .

*** أبائي الرهبان :**

عندما تأملت في حياة آبائي الرهبان ، تطايرت أفكاري فكرة علي فكرة ، ولم يعد يبقي لي سوي تلك الأسئلة .....
كيف يستطيع إنسان أن يدفن نفسه وهي حية بعد ؟!
أيقدر إنسان أن يجمح شهواته في وسط عالم لا يخلو من الشهوات ؟!
ما الذي دفعهم إلي تلك الحياة الصعبة ؟!
وما الذي أجبرهم علي هذه المشقة ؟!
كل يوما كانوا يصلبون شهواتهم ، ماتوا عن العالم لكي يحيوا مع المسيح ، كما قال معلمنا بولس الرسول " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في " (غل ٢ : ٢٠) .
فعندما كانوا يقيدون الجسد ، كانوا يحررون الروح ....
سمعت أحدهم يقول لي " أما أنا فالإلتصاق بالرب خير لي " .
لأني معه لا أريد شيئا علي هذه الأرض ....
ولهذا كانت الرهبنة هي الإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد ، كما قال القديس أبو مقار الكبير " الله وكفي " .
حقا أنهم جلسوا علي قمة العالم حينما أصبحوا لا يشتهون شيئا أو يخافون من شيء .
تشبهوا بالسمائين مع أنهم ترابين ، أصبحوا بالحقيقة ملائكة أرضين ، وحسبوا مع جماعة الروحانين .

* الفهرس :

إهداء ٢
قصة هذا الكتاب ٣
مقدمة ٤
تركته جالسا وحيدا ٥
كان نائما ٥
النملة أنشط منك ٧
جالسا في الظلمة ٨
أرجوك لا تطفيء الشمعة ١٠
أتساءل ١٠
الثوب الجديد ١١
الجندي الشجاع ١٢
الفكر السامي ١٣
صراع الموت ١٣
تأملات في الطريق ١٣
الملكوت ١٤
التحرر من القيود ١٥
إنطلاق الروح ١٦
عندما تنطلق الروح ١٧
عاشق الروح ١٧
تأملات في الكون ١٨
في صنائع يديك كنت أتأمل ١٨
هكذا تعلمت من صنعة يديك ١٨
الثبات الروحي ١٩
إلهنا إله نظام ١٩
محبتك تفوق خيالي ٢٠
أريد أن أراك ٢٠
القداسة هي ٢١
الكنيسة هي ٢١
ألحان كنيستنا القبطية ٢٢
أسرار كنيستنا الأرثوذكسية ٢٢
هوذا اليوم كائن معنا ٢٣
كيف كانوا ٢٣
آبائي الرهبان ٢٤